﴿ النساء التركيات المتفرنجات ﴾

ذهبت احدى السيدات الى ان اسباب تهتك المحصنات التركيات هي استخدام المربيات الاورباويات اللاتي يكلفن تربية آنسات الاتراك على الطريقة الاوربية لان اولئك النسوة يهاجرن من باريس ومرسيليا في طلب الرزق اذ ان ادابهن لم تجعل لهن مجالا للحياة في بلادهن من الاوجه الشريفه . وقالت اذكر ان واحدة منهن كانت ضربة قاضية على سيدة شريفة جميلة . وهذه المرأة الاوربية كانت مغنية في محل عمومي وبعد ان تحصلت على جواب توصية من رئيس قدمت الى الاستانة وكان من امرها ان استخدمت عند تلك السيدة المتزوجة باحد ياوران جلالة السلطان فادخلت عليها ترهات وخزعبلات كانت سبباً في طلاقها من زوجها نعم ان المحبة والاخلاص والسعادة تكاد تكون محسوسة في دائرة العائلات التركية ويكاد السلام يرفرف باجنحته في زوايا تلك المقاصير البعيدة عن ان ترمقها الابصار وتحدق بها الانظار

تتربع السيدة التركية على دستها شاخصة الى الزوارق التي تنساب على سطح مياه البوسفور كالافعوان وهي تدخن سيجارتها وترشف بشفتيها الرقيقتين فنجان قهوتها ولا تفكر الا في ترصيف طرتها وتكميل زينتها وحفظ جمالها وتترنم بصوتها الرخيم وتلاعب صغارها بالعاب صبيانية لا يشوبها كدر ولا يعتريها تنغيص حتى اذا ما تدخلت احدى الاوربيات لتربية الاطفال لا تلبث ان تجر على العائلة باسرها الويلات بتأثير الروايات

الموجبة للشكوك ولذا لا يتصور تقويم اعوجاج تربية الشرقيات ما دام بعض الاوربيات يدخلن ويخرجن في بيوت الاتراك وبتصوراتهن الفاسدة وبعدهن عن العفاف يحطمن اسوار فضيلتهن ويسودن بياض اديمهن . هذا ما رويته احدى السيدات الواقفات على كنه احوال العائلات التركية قد جعلته براعة الاستهلال في هذا الموضوع الخطير راجياً من حضرات الآنسات ان لا يغضبن مما سأبديه لهن عن نساء الاستانة مما تحققته بنفسي بعد اقامة عشرة اعوام في دار السعادة . فقد وجدتهن تفردن بالسرف وافرطن في التبهرج والتبرج وتجاوزن حدود التفرنج ووجدن من ازواجهن تسامحاً وتساهلاً أديا بهن الى زيادة التفنن في ضروب الزينة وتمضية الاوقات في المتنزهات

هذا ولقد كنت اتعجب كثيراً في اوائل الامر لتلك المخصصات الجسيمة والمرتبات العظيمة والاموال الطائلة التي تصرف من خزينة الحكومة للوزراء والوكلاء والمشيرين والصدور العظام ومن يليهم من كبار المأمورين اذ منهم من مرتبه الف ليرة ومنهم من مرتبه اكثر من ذلك هذا فضلاً عن التعيينات والاحسانات والمكاسب والهدايا كل هذا وهم لا يزالون يرددون الشكوى من كثرة الديون ولكن ظهر لي فيما بعد ان هذه المرتبات لنفقات لا تكفي الزينة ومستلزمات الفخفخة والابهة والعظمة مدة اسبوع ومما تحققته ان اكثر نساء الاكابر يستدن من مخازن التجار ما يلزمهن ويحولن ما عليهن من الديون على بعولتهن وطبعاً اذا كانت المرأة تستدين من جهة وزوجها من جهة أخرى يختل نظام المعيشة ويفضي الحال الى نتائج سيئة المغبة عدا عن الفساد الذي

يتبادل وقوعه من الفريقين عملاً بما قيل دقة بدقة وكما يدين الفتى يدان . لان طهر النساء وصيانتهن في نظر الشرقيين امر لا يتأتى حصوله الاَّ اذا احتجبت المرأة ولزمت بيتها واشتغلت بواجباتها المنزلية وبذلك تقل نفقات الزينة ولا يتكلف الزوج فوق طاقته ولا تقتضي الحال استخدام جارية تكوي الملابس وافرنكية ترتب المائدة ومرضعة تربي الاولاد وغيرها تحفظ الطعام وماشطة ترتب الغدائر وتمق الضفائر وامينة تحفظ البيت وخياطة تفصل الثياب ومصاحبة تمسك المظلة ومملوك يتلقى الاوامر وموسيقي يعلم البيانو وخوجه يدرس الفرنساوية وفراش ينظم البيت وقواص يجلس على الباب ومركبات تنقل الجميع . وطبعاً يكون للزوج دائرة مستقلة بخدمه وحشمه ومصاحبيه وربما تجاوز عدد الجميع ٥٠ نسمة وهؤلاء يحتاجون الى نفقات ومرتبات وملابس وطعام وشراب فماذا يفيد راتب صاحب الدائرة اذا كانت النفقة تزيد عن المبلغ الذي يتناوله وقد علمت من هنالك من الخدم والحشم وكثرة المأمورين والموظفين من نساء ورجال ولهذه الاسباب وما يماثلها فانك ترى السواد الاعظم من الشبان قد فضلوا التجرد عن النساء ورأوا ان الخير في عدم الزواج لا سيما ببنات الكبراء والمتوسطين هرباً من الديون وصيانة للعرض لان الازدواج والاقتران باحدى بنات الوجهاء يحتاج الى نفقات طائلة كأن يستحضر لها احد البارعين في علم الموسيقي ليعلمها اصول الغناء ونحو ذلك

وكثيراً ما يغير النساء أزيائهن ويلبسن القبعات المطرزة بالازهار الموشاة بالرياحين ويتجولن في الطرقات وهن يرطنّ باللغات الاجنبية . ولا شك ان كل هذا انما هو ثمرة تعلم اللغات الاجنبية ومصاحبة المربيات الاوربيات

ولا ريب انه من الخطأ تعليم النساء الشرقيات خصوصاً المسلمات اللغات الاجنبية ما دامت الفتاة لا يتأتى استخدامها في احدى السفارات ولا تعيينها مترجمة بنظارة الخارجية ولا كاتبة بدائرة الترجمة ثم ان هنالك امراً آخر يجب التنبيه عليه وهو ان التهافت على هذه اللغات يأول بالفتاة الى محبة من تصورت الكمال في عاداتهم ولغاتهم وقد يستدرجها ذلك شيئاً فشيئاً الى استبدال عاداتها وترك معتقداتها وكم يتعذر عليها استبدال القبعة التي نشأت بها والفتها من الصغر الى ما فوق سن البلوغ بالازار وكم من مصائب تحدث من جراء هذا التغيير والتبديل الذي يصيرها كالغراب الذي لما اراد ان يقلد الحجل في مشيته نسي مشيته الاصلية وصار يقفز قفزاً . ان من يقصد بعض متنزهات الاستانة تأخذه الحيرة ويستولي عليه الذهول حينما يرى مئات النساء المتبرجات المتأنقات وهن جائلات هائمات يتبخترن في حلل الديباج والحرير كأنهن الحور او اللؤلؤ المنثور

اما الشبان فانهم يفدون الى تلك المتنزهات وهم على غاية ما يرام من تنميق الهيأة وتنسيقها

هذه هي حالة بنات السراة من الطبقة العالية قد اجملتها اجمالا واما المتوسطون في الحال فان نساءهن وبناتهن يتطلعن الى الطبقة العالية ويدأبن على تقليد نساء الاكابر فيجشمن ازواجهن نفقات طائلة ومع ذلك تجد السيدة منهن دائما غير راضية على بعلها ولا شاكرة من زوجها فتظهر الاسف لسوء حظها الذي اوقعها معه كأن تقول له مثلا ما دمت لا تعرف قيمة الحسان لماذا تتزوج هلا سمعت بفلانة خانم التي لا تساوى قلامة ظفري كيف تزوجت بفلان بك فاصبحت في هناء وصفاء وهي دائما في المتنزهات الخدم تحت

امرها والعربة على الباب والخياطة تفصل والمرضعة مع الاولاد لا تهتم بطبخ ولا بنفخ ولا على بالها شيء فهي تقضي سحابة يومها هانئة وطول ليلها نائمة وبعد ان تسترسل في ذلك تقدم له جريدة (كشفاً) بلوازم البيت من سمن وجبن وخضر وسكر وشمع وزيت وكاز وصابون الخ ثم تنبهه الى اصحاب الديون الذين حضروا بدفاترهم وتطاولوا وبالغوا في المطالبة حتى اجتمع الناس وتسامع الجيران . وتتخلص من ذلك الى مسألة اخرى وهي عدم امتزاجها مع الخادمة والطباخة والفراشة والمرضعة وتطلب منه ان يدفع لهن اجورهن ويستبدلهن بغيرهن وتضيف على ذلك انه يلزمها ازار وبذلة حرير ومظلة بيضاء الخ فيغادر الرجل بيته وهو غريق في بحور من الهموم متلاطمة الامواج ويحمله الاضطرار على الاحتيال فيرهن مرتباته وتتوالى عليه الديون والحجوز وتسوء سمعته ويسقط اعتباره وتسلقه الالسنة بنارها وكلما رأت منه نقصا في النفقة او تقصيراً في واجب تفتح عليه ابوابا للشرور وربما بعثت والدتها الى بيوت الجيران لترميه بكل عيب . أليس مصدر ذلك التقليد الناشئ عن الجهل وترك العادات والتشبه بنساء الذوات المتفرنجات وساعود الى مثل ذلك

محمود زكي
صاحب جريدة الكوكب

تجارة السياحة

اصبحت الدنيا الان بفضل البخار والكهرباء ووسائط التنقل السريعة السهلة وهي كأنها وطن لجميع الناس بعد ان كانت كل فئة ملتزمة لوطن لا تفارقه الا لداع شديد وبمشقة كبيرة كما ان تلك السهولة قد صيرت الاسفار من جملة متاجر الدنيا المهمة والقائمة لدى بعض الاقاليم مقام المتاجر العظيمة والمحاصيل الوافرة

ولقد كان في جملة ما حدثوه عن ذلك ان لسويسرا من السياح كل سنة ما يعد لديها بمثابة محصول عظيم لانهم ينفقون فيها كل سنة او كل صيف ثمانية ملايين جنيها يكون اكثر من ثلاثة ارباعها ربحاً صافياً لاهلها وهو مقدار ليس بالقليل بالقياس الى عدد سكانها ولولا ذلك لكانوا فقراء لا يعيشون الا من نتاج الارض

وحدثوا ايضاً عن فرنسا ان السياح ينفقون في مقاطعاتها الجنوبية وشواطئها المعتدلة الحرارة نحو ١٢ مليون جنيه في السنة وذلك لان اكثرهم يكونون من الانكليز والاميركان الذين يسرفون لفرط غناهم ولهذا قال احد اصحاب الفنادق في سويسرا انه يفضل ان يكون لديه سائح انكليزي على ثلاثة سياح المانيين لانه على كثرة ورود الالمان الى سويسرا بسبب قربها فان كل نفقتهم لا تتجاوز مليونين ونصف مليون جنيه في حين نفقات الانكليز تبلغ الثمانية ملايين وهي آخذة بالازدياد كل سنة

ولقد ذكروا عن الانكليز وحدهم انه يذهب منهم كل شتاء الى ايطاليا